

نهج السعادة

[270] فقلت: يا قومي النجعة النجعة. فأبوا [أ] ما كنت بمستنجد بنفسك؟ (3) (قال:)

قلت: بلى. كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلاء والماء. فقال عليه السلام: فامدد إذا يدك. فقال الرجل: فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة علي (4) (فأخذت بإصبع من أصابعه فقلت: أبايع على أن أطيعك ما أطعت الله، فإذا عصيته فلا طاعة لك علينا. فقال: نعم وطول صوته، فضربت على يده، ثم التفت إلى محمد بن حاطب وكان من ناحية القوم، فقال: إذا انطلقت إلى قومك فأبلغهم كتبتي وقولي. فتحول إليه محمد حتى جلس بين يديه فقال: إن قومي إذا أتيتهم يقولون: ما يقول صاحبك في عثمان؟ ! ! فسب الذين حوله عثمان، فرأيت عليا قد كره ذلك حتى رشح جبينه وقال: "أيها القوم كفوا ما إياكم يسأل، ولا عنكم بسائل (5). قال: فلم أبرح عن العسكر حتى قدم على علي أهل الكوفة فجعلوا يقولون: نرى إخواننا من أهل البصرة يقاتلوننا؟ ! وجعلوا يضحكون ويعجبون ويقولون

(3) الرائد: من يبعث - من أهل البصرة

والجلادة - لتعيين الماء والكلاء لقومه كي يطعنوا اليهما. و "النجعة" كغرفة وخضرة -: الماء والكلاء. وقيل: هو طلب الماء والكلاء. وهو منصوب على الاغراء أي عليكم بالنجعة عليكم بالنجعة. وقوله: " (أو) ما كنت بمستنجد بنفسك " أي أو ما كنت بنفسك ذاهبا إلى مواضع الماء والكلاء؟ ! وفي النهج: "أرأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث، فرجعت إليهم وأخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا؟". (5) وبما أنه لم يكن معه عليه السلام في تلك الحال غير المهاجرين والانصار - كما تقدم ذلك - يعلم أن جلهم كانوا يرون عثمان مستحقا للسب والشتم، وإلا لم يقدموا على ذلك، وأما كراهته عليه السلام فمن باب قوله تعالى في الآية: (108) من سورة الانعام: "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا عدوا بغير علم".